ترجمة

آب - أغسطس 2024

دبابة السلحفاة الروسية

الكاتب: الجنرال الأسترالي
"ميك رايان" حزيران - يونيو 2024

مركز الخطابي للدراسات
Khattabi Centre for Studies

مقال ترجمة

الدبابة السلحفاة

الكاتب: الجنرال الأسترالي "ميك رايان"

ترجمة: الخطابي للدراسات

حزيران – يونيو 2024

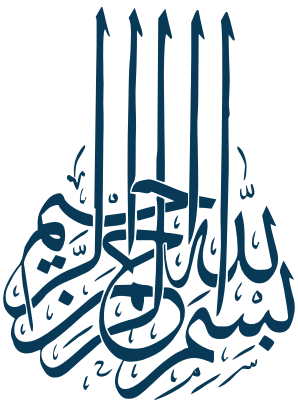
بسم الله الرحمن الرحيم

الدبابة السلحفاة

تبدو دبابة السلحفاة الروسية غريبة ومثيرة للاهتمام، وهي مجرد حل مؤقت لتحدي أكبر في ساحة المعركة.

لطالما أردت الكتابة عن هذا الموضوع لأنه مثال آخر جدير بالدراسة عن الابتكار التكتيكي في حرب أوكرانيا، فقد دفعني استيلاء الأوكرانيين على دبابة سلحفاة هذا الأسبوع للكتابة عن هذا الموضوع الذي كنت قد تطرقت إليه بإيجاز في مقالي الأسبوعي «الخمسة الكبار» قبل بضعة أيام، ولكنني أردت هنا أن أتوسع فيه.

ظهرت دبابة مدرعة جديدة وغريبة جداً في ساحة المعركة بالقرب من كراسنوهوريفكا في شرق أوكرانيا في نيسان - أبريل من هذا العام؛ فقد استعمل الجيش الروسي هذه الدبابة المغلفة بصندوق حديدي على شكل صدفة وتعلوها منظومة الحرب الإلكترونية كجزء من الهجوم على القوات المسلحة الأوكرانية

سرعان ما أطلق على المركبة الجديدة اسم «الدبابة السلحفاة»، ويحتوي الاقتباس التالي من موقع وور زون (War Zone) على معلومات عن هذا التطور

سبقَ تزايد استعمال الدروع المتطورة المضادة للطائرات المسيرة والشبيهة بالأقفاص ظهورَ الدبابة السلحفاة، وتسمى هذه الدروع «أقفاص التعامل»، وقد أصبحت هذه الأقفاص الآن من العناصر الثابتة الشائعة على المركبات المدرعة الروسية والأوكرانية، وبدأت تظهر خارج أوكرانيا، وربما حتى على الغواصات، وكما أشار موقع (وور زون) سابقاً، إذا كان لهذه الدبابة ميزة، فإن ذلك يتجلى في كونها مثالاً رئيسياً على السرعة الفائقة لدورة الابتكار في ساحة المعركة.

استُعملت هذه المركبات الغريبة في مناسبات متعددة في شرق أوكرانيا، وهي تتطور أيضاً، واحتوت الإصدارات الأولية من هذه الدبابات على صندوق معدني شبيه بالصدفة لحمايتها من الطيران الانتحاري المسير، بينما احتوى الجيل الثاني منها على أنظمة الحرب الإلكترونية لحمايتها، ويتضمن الجيل الذي جاء بعد ذلك أقفاص إضافية مضادة للطائرات المسيرة بالإضافة إلى كاسحة ألغام في الجزء الأمامي من الدبابة.

وبالتالي، يمكن أن ننظر إلى التطوير المستمر لهذه المركبات على النحو التالي:

- الجيل 0: أقفاص التعامل والتمويه للمركبات من الفئة أ ، من شباط - فبراير 2022 إلى نيسان - أبريل 2024.
- الجيل 1: مركبة من الفئة أ لها صدفة سلحفاة معدنية.
- الجيل 2: مركبة من الفئة أ مزودة بصدفة سلحفاة معدنية وأنظمة الحرب الإلكترونية.
- الجيل 3: مركبة من الفئة أ مزودة بصدفة سلحفاة معدنية، وأنظمة حرب إلكترونية، وأقفاص إضافية وكاسحة ألغام.

يقدم هذا المقال من موقع (ذا أرمورررز بينش The Armourers Bench) ملخصاً جيداً لمشاهدات الدبابة السلحفاة خلال الأشهر القليلة الماضية.

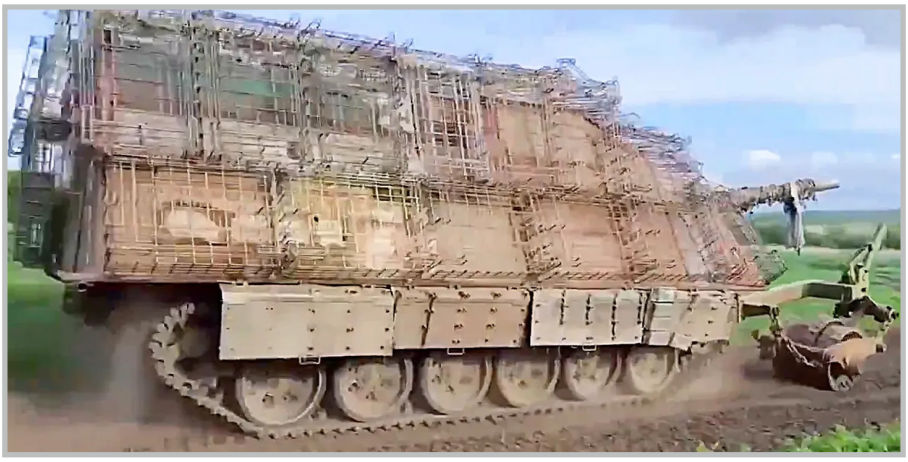

الحل لإحدى المشاكل العملياتية

من الواضح أن الروس قد وضعوا بعض الأفكار في هذه القدرة القتالية الجديدة لدعم قواتهم البرية في أوكرانيا، ويمكن القول إن توافر عدة تقنيات جديدة في هذه الحرب جعل الدفاع أقوى في العامين الماضيين تقريباً، وكما كتبتُ مؤخراً في مقال عن هذا الموضوع:

تؤدي التعديلات التي يجريها الروس والأوكران إلى ازدياد الصعوبة التي تكتنف بيئة الحرب عند شن العمليات الهجومية بعد عامين من الحرب تحقق في بدايتها بعض النجاحات المبكرة في العمليات الهجومية، ويظهرُ الدفاع أنه أقوى من الهجوم على الأقل في أوكرانيا، والدليل على ذلك الهجوم المضاد الذي شنته أوكرانيا في العام الماضي، حيث فشلت في إحراز تقدم ملموس، وفي الهجمات التي تشنها روسيا في عام 2024 ضد قوة أوكرانية أضعف منها بكثير.

وتأتي قوة الدفاع من التقارب بين ثلاثة أنظمة تكنولوجية رئيسة:

- أنظمة تكنولوجية مستقلة - نظام مضاد للأنظمة المستقلة، والذي يتضمن أنظمة مستقلة وشبه مستقلة في البيئات الجوية والبرية والبحرية وأنظمة تكنولوجية مضادة للأنظمة المستقلة.
- الربط بين أجهزة الاستشعار المدنية والعسكرية، والقدرة على التحليل التي تعمل على توفير مستوى الوعي المتاح بالظروف المحيطة إلى جميع مستويات القيادة العسكرية وتبسيط الشبكات القتالية (أو ربما من الأفضل وصفها بالتنسيق القتالي).
- إضفاء الاستخدام الجماعي على أنظمة التحكم والسيطرة الرقمية في ساحة المعركة، وهو ما يجعل التحكم والسيطرة الرقمية متاحة لجميع المقاتلين وأفراد الدعم تقريباً.

يؤدي هذا التقارب أيضاً إلى تزايد صعوبة العمليات الهجومية البرية، ويتمثل التحدي العملياتي الرئيسي الذي تسعى الدبابة السلحفاة إلى معالجته في قدرة القوات القتالية البرية على الاحتشاد، وعبور خط الانطلاق بسرعة لتنفيذ هجوم، والوصول بسلام إلى الخط الأمامي لدفاعات العدو، ودعم عملية الاقتحام التي تنفذها القوات القتالية البرية في المعركة (بدعم من الطائرات المسيرة وأنظمة أخرى).

وفي مقال نشر في شباط - فبراير 2024 في معهد الحرب الحديثة Modern War Institute، وصفتُ هذا التحدي على النحو التالي:

تحتاج القوات القتالية الحديثة تقنيات جديدة أسرع وأقل خطورة وأقدر على البقاء عند عبور المساحات العملياتية والتكتيكية بينها وبين أهدافها، فمثلاً تجسدت إخفاقات العقيدة العسكرية الغربية الحالية في معاناة أوكرانيا في عام

2023 أثناء عمليات اختراق حقول الألغام والأحزمة الدفاعية الروسية في جنوب أوكرانيا، والتي كانت مزيجاً من مناطق العوائق التقليدية أو القديمة وحقول الألغام والخنادق والتحصينات الخرسانية المزودة بأجهزة استشعار مدنية وعسكرية متشابكة وتقييمات ونيران، لم تتغير تقنيات وأساليب الاختراق التي تنفذها الأسلحة المشتركة تقريباً على مدار نصف قرن، لكن منطقة العمليات الدفاعية التي يجب اختراقها تتغير كثيراً بسبب التقنيات الجديدة.

وهذه ليست المرة الأولى التي يواجه فيها الجنود في العصر الحديث مثل هذه المعضلة، فقد أدى الجمود الذي أصاب الجبهة الغربية في أثناء الحرب العالمية الأولى إلى تحول مماثل إلى الدفاع بوصفه أجدى أشكال القتال؛ بسبب تأثير كثافة التصنيع، والرشاشات، والطائرات، ووجود مدفعية وأجهزة مراقبة أفضل، وتحسن الاتصالات بين الراصدين والمدفعية.

جرب الحلفاء والألمان أساليب هجومية مختلفة في السنوات الثلاث الأولى من الحرب، ورغم تفاوت مستوى تعلم هذه الأساليب بينهما إلا أنهما عموماً أدركا الحاجة إلى أساليب جديدة وأشكال مختلفة من المناورات الأرضية لكسر الجمود في الجبهة الغربية.

تميز النصر الكندي في معركة فيمي ريدج بتكامل الدبابات مع المشاة والمدفعية والمهندسين والتفخيخ والطائرات، وأبرزت هذه المعركة نقاطاً إيجابية تمكَّن الحلفاء من البناء عليها في العمليات الهجومية الناجحة بين تموز -يوليو وتشرين الثاني- نوفمبر في عام 1918 على الجبهة الغربية.

هل تنذر الدبابة السلحفاة الروسية الجديدة بوضع اللبنة الأولى لبناء أساليب عمليات هجوم جديدة في الحرب البرية الحديثة؟

تطور في تصميم الدبابة

قبل أن أتناول الأساليب الجديدة للحرب البرية أريد أن أتطرق سريعاً إلى مستقبل الدبابة من خلال الحديث عن دبابة السلحفاة الروسية، حظي موضوع مستقبل الدبابات والمركبات المدرعة الأخرى بالكثير من التعليقات منذ بداية الغزو الروسي الواسع النطاق لأوكرانيا في شباط - فبراير 2022.

وأعتقد أنه من الإنصاف أن نقول إن الابتكار الروسي الجديد ربما لا يكون مساراً تطورياً جديداً للدبابات، وهو أقرب إلى اختبار تكنولوجيا العمليات الهجومية وتكتيكاتها وتقنياتها، وبينما لا أتوقع أن نرى الصين أو الدول الغربية تتحول إلى إنتاج واسع النطاق لمثل هذه المركبات إلا أن هذا الأمر بالتأكيد يقدم أفكاراً تتعلق بمستقبل تصميم المركبات المدرعة.

وتقدم هذه الدبابة اختباراً بوجه خاص للقدرات التالية:

- النجاة من الطائرات المسيرة المذخرة والطائرات المسيرة الانتحارية في البيئة التكتيكية.
- إجراء عمليات الاختراق الإلكتروني كجزء من الهجوم البري.

- دمج دفاعات الطائرات المسيرة ودفاعات أنظمة الحرب الإلكترونية في عمليات الأسلحة المشتركة.
- جمع الاختراق المادي والإلكتروني في آلية واحدة.
- حماية حركة المشاة.

وعلى هذا النحو تُختَبَرُ كل من هذه القدرات، والتي قد تظهر لاحقاً في شكل أكثر دقة على المركبات المدرعة المستقبلية، أو على المركبات الأرضية غير المأهولة أو في مزيج من الاثنين معاً.

وبينما سيعمل الأوكرانيون على إيجاد السبل لتعطيل هذه المركبات وتدميرها بسرعة إلا أن هناك بعض الأدلة على أن الدبابة السلحفاة قادرة على تحمل عشرات الضربات من الطيران الانتحاري المسير، وهو ما يجعلها إضافة قاتلة لصالح قوات القتال البرية الروسية.

إن الدبابة السلحفاة ربما تكون مجرد وسيط لحل مشكلة البقاء في مواجهة العدو وكذلك من أجل تمكين معركة الاقتحام الذي تنفذه القوات القتالية

قدرة ميدانية مؤقتة

مع أن الدبابة السلحفاة تعد برهاناً مفيداً على تعدد القدرات لدعم العمليات الهجومية إلا أن أفقها التطوري قد يكون مسدودًا، فهذه المركبة كبيرة وبطيئة الحركة وثقيلة، ومجال الرؤية محدود للطاقم (ما لم يكن هناك العديد من الكاميرات الخارجية التي لا نعلم بها)، ومع أن وجود هذه الدبابة ربما يساعد العمليات الروسية؛ لأن أوكرانيا تفتقر إلى كميات كبيرة من الذخائر الغربية في الأشهر القليلة الماضية إلا أن هذه الفرصة سوف تنتهي قريباً بالنسبة للروس

وإذا كانت هذه هي الحال، فما هي التعديلات التي يبادر الروس إلى تنفيذها على هذه الدبابة؟

أولاً: اختراق العمليات الإلكترونية هجومياً بواسطة مركبات غير مأهولة مزودة بأنظمة الحرب الإلكترونية ومركبات مدرعة مأهولة في المستقبل، ولا سيما أن تَسارُعَ تطوير ونشر المركبات غير المأهولة من كلا الجانبين في أوكرانيا تشير إلى أن هذه المهمة قد تكون إحدى المهام العديدة التي ستضطلع بها هذه المركبات غير المأهولة.

ثانياً: قد تكون إحدى مهام الأنواع الجديدة من المركبات غير المأهولة تنفيذ عمليات اختراق حقول الألغام وغير ذلك من العقبات، وقد يشمل ذلك المركبات الانتحارية غير المأهولة والمركبات غير المأهولة التي تفجر خطوط الألغام (التشاريك)، وهناك بالفعل نماذج أولية لهذه المركبات يجري تطويرها.

ثالثًا: التطوير المستمر للمركبات المدرعة المأهولة المزودة بتدابير دفاعية سلبية وإيجابية في مواجهة الطيران المسير، بما في ذلك تحسين التمويه، والتدابير الإلكترونية المضادة، والنظم الدفاعية ذات الطاقة الموجهة (الليزرية مثلاً).

وعلى هـذا فـإن مجموعـة المهـام التـي تتولاهـا الدبابـة السـلحفاة حاليـاً قـد تُـوزَّع على عـدة مركبـات غير مأهولـة أصغـر حـجماً، ويصعـب تميزهـا في أثنـاء بحـث الجانـبين الـروسي والأوكـراني عـن تكتيـكات وتقنيـات جديـدة للعمليـات الهجوميـة؛ لأنـهما يـدركان أن العـودة الناجحـة إلى العمليـات الهجوميـة هـي أسـاس تحقيـق نظرياتـهما المتعلقـة بالـنصر.

معركة التكييف مستمرة

الدبابـة السـلحفاة وحـش غريـب الشـكل جـداً، لكنهـا تُعـد تكييفـاً لمشـكلة معينـة في سـاحة المعركـة، في بيئـة معينـة، في سـاحة حـرب واحـد، ومـن المحتمـل أن تُحيَّـد مـن خلال التكييـف الأوكـراني في الأمـد القريـب، وقـد لا تكـون مناسـبة لسـاحات عمليـات أخـرى.

وهـذه الدبابـة أيضـاً دليـل على قـدرة الجيـش الـروسي على التكيـف، فرغـم أنـه أبطأ عمومـاً في التعلـم مـن الجيـش الأوكـراني إلا أنـه يتعلـم ويتكيـف طـوال الحرب.

تـبين الدبابـة السـلحفاة مـرة أخـرى أن الـروس بمجـرد أن يتعلمـوا درسـاً مـن تجربتهـم في سـاحة المعركـة، فإنهـم يصبحـون قادريـن على تحويـل قدراتهـم الصناعيـة إلى حـل، وبالتـالي فهـم يبقـون خـصماً خـطيراً لا يمكـن التنبـؤ بسـلوكه.

alkhattabirw